

1637 - قراعة في كراسات التدريب (بخيب محفوظ)

ص 62 من الكراسة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

نجيب محفوظ

أم كلثوم نجيب محفوظ

فاطمة نجيب محفوظ

سهران اعد النجوم

عندما يأتي المساء

الليل طويل

ياما أمر الفراق

نجيب محفوظ

1995/4/2

القراءة:

في نشرة 29-12-2011 العدد: 1581 صفحة التدريب رقم "51" يبدأ الأستاذ تدريبه بأغنية "يا ما أمر الفراق"، في حين أنه ينتهي تدريبه هنا اليوم بنفس الأغنية، يا ترى متى تأتي مثل هذه الأغنية أولاً ومتى تأتي آخراً؟ وإذا كان قد حققها هناك فوراً بأنه "اللي حبك يا هناه"، وهي أول أغنية لحنها زكريا أحمد لأم كلثوم سنة (1931) فنحن نقابل هنا مع نفس الأغنية: السهر، وعدّ للنجوم، بتسلسل تصعيدي: فهو ليل طويل بدأ "عندما أتى المساء" و"امتألت السماء بالنجوم فراح يعدّها"، كل ذلك حالة كونه "يعانى الفراق" وقد سبق أن ناقشنا أصل وفصل هذه الأغنية ومصاحباتها من أغان أخرى في النشرة الباكورة (صفحة تدريب 51 نشرة 29/12/2011 العدد: 1581) ونكتفى اليوم بترك حبل التداعيات يسترسل فيما لم يرد ذكره قبلاً.

نادانك قلبك إليك
لبيته لما نادانيولما
شاهد عينيك لقيت
زمانك وأفانك

عندما يأتي المساء،
وبخوم الليل تُثْرَأَسألُ
الليل عن بكم،
متك بكم يظهر

أولاً:

"الليل طويل": فضلت أن أترك هذه الجملة بلا تعقيب مستقل مع أن
"السيد جوجل" أرشدني إلى أنها وردت في كتاب "الأمثال للإمام أبو الفضل
الميداني" ضمن مثل:
"الليل طويل وأنت مقمر"

لكنني حين قرأت تفاصيل ورود هذا المثل استبعدت أن تكون هذه الرواية قد
حضرت الاستاذ أصلاً، واكتفيت بعلاقة طول الليل بالفراق بالسهر بعد النجوم.

ثانياً:

"سهران أعد النجوم"
هي مقطع من أغنية "ناداني"، من فيلم الوردة البيضاء (1933)،
كلمات: احمد رامى - الحان: محمد عبدالوهاب، ومن أجمل مقاطعها
ناداني قلبي إليك لبيته لما ناداني
ولما شاهد عينيك لقيت زمانى وافانى

ثالثاً:

أما "عندما يأتي المساء" (1937): فقد شدتني كلماتها لمؤلف لا
أعرفه "محمود أبو الوفا" ولم يسعفني وقتي الآن لأبحث عنه، وجذبتني
نهايتها وهي تصف شعوراً بالوحدة شديد الثراء إذ يقول محمد عبد الوهاب
وهو يجسد كلمات أبو الوفا:

عندما يأتي المساء، ونجوم الليل تُنثر
أسأل الليل عن نجمي، متى نجمي يظهر

.....

حتى تنتهي هكذا، وأنا أكرر هذه النهاية جاعني صوت عبد الوهاب
يدغدغ أذني، فانتبهت إلى مدى حبي لهذا المقطع بأدائه وتلحينه:

.....

كلما وجّهتُ عيني نحو لمّاح المحيّا
لم أجد في الأفق نجماً واحداً يرنو إليّ
هل ترى يا ليل أحظى منك بالعطف عليّ
فأعنى وحببي، والمنى بين يديّ

ولكن قبل ذلك كان هذا التلاقى بين العبق والأنوار في نوبان الأرواح
من أرق ما شكرت الأستاذ أن هدانى إليه.

يا حبيبي، لك روحى، لك ما شئت وأكثر

إنّ روحى، خير عبق، فيه أنوارك تظهر.

كلما وجّهتُ عيني
نحو لمّاح المحيّا
أجد في الأفق نجماً
واحداً يرنو إليّ
هل ترى يا ليل أحظى
منك بالعطف
عليّ فأعنى وحببي،
والمنى بين يديّ

يا حبيبي، لك
روحى، لك ما شئت
وأكثر إنّ روحى،
خير عبق، فيه أنوارك
تظهر